تقرير

خليل حرب
khalilharb66@gmail.com

موقعة إنتخابية في 18 آذار تتوّج إنتصاراته عشيّة "المونديال"

القيصر "بوتين الرابع"... آت حتمًا

بعد اقل من اسبوعين، قد يصبح فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين الرئيس الاطول حكما في موسكو، بعد الزعيم السوفياتي جوزف ستالين. يخوض بوتين الانتخابات الرئاسية مرشحا لولاية رابعة، واثقا من فوزه. لكن في باله ثلاثة امور مهمة فيما يدلي الناخبون باصواتهم في 18 آذار

يقول المثل الروسي "تاج القيصر لا يحميه من وجع الرأس". صحيح ان الرئيس فلاديمير بوتين يكرر دائما محاولات استبعاد صفة القيصر عنه، ربما خوفا من مدلولاتها في التاريخ الروسي. الا انه يعلم ايضا ان متاعب الولاية الرئاسية الرابعة لن تكون اقل وطأة عليه من الولايات الثلاث السابقة.

بوتين، رجل "الكي جي بي" السابق، صعد فجأة الى واجهة الحكم على انقاض حكم التسعينات للرئيس "الثمل" بوريس يلتسين، ومخلفات "بريسترويكا" ميخائيل غورباتشوف. احكم بوتين ورجاله، وخصوصا من اوساط عالم الامن والمخابرات، خيوط السيطرة على مقاليد الحكم في الكرملين، وخارج اسواره. الركام السوفياتي كان في كل مكان. الذل السوفياتي في افغانستان ثم بعدها في الشيشان، والخراب الاقتصادي والاجتماعي، كان من الفظاعة ان اللحظة صارت تتطلب منقذا، قديسا او بطلا. اللحظة استولدت بوتين، ولو كان قد تأخر. كان سيأتي حتما كما يعتقد الكثيرون من الروس الذين سرعان ما نسجوا حوله روايات واساطير.




> **صعد على انقاض حكم التسعينات ليلتسين ومخلفات غورباتشوف**

لكن هذا الرجل لم يكن مجرد مالئ فراغ. سرعان ما اظهر قدرة هائلة على الزعامة والقيادة، سمحت له بالحد من الانهيار الروسي الشامل، سواء باعادة انعاش الاقتصاد الروسي، او من خلال الحاق هزيمة شاملة بالتمرد الشيشاني الدموي، ولو على انقاض العاصمة غروزني.

هذه كانت في بدايات عهده. بوتين الان يمضي الى ولاية رابعة، وهو في الـ 66 من العمر. لكن عقله مشغول بثلاثة امور ملحة بشكل فوري:

اولا، تحدي ضمان رفع نسبة المشاركة في الانتخابات للتأكيد على ان حكمه الطويل لم يترهل.

ثانيا، احتواء ارتدادات الاتهامات الاميركية لروسيا بالتدخل في الانتخابات الاميركية تحسبا لانتقام مضاد.

ثالثا، تمهيد الترتيبات النموذجية ليجلس متباهيا بعد النصر الانتخابي على مقعد استضافة الحدث الرياضي الاهم في العالم، اي "مونديال" كرة القدم في حزيران المقبل.

لوهلة قد تبدو هذه التحديات طبيعية. لكنها بالنسبة الى بوتين تجدد التأكيد على صورة يريدها لحكمه، العظمة والانضباط والابهار. الاهم الزعامة التي لم يغادرها منذ عام 2000 الا اضطراريا التزاما بقيود الدستور، عندما تبادل الادوار مع ديميتري ميدفيديف عام 2008، فترك مقعده في الكرملين لميدفيديف، ليتولى هو رئاسة الحكومة، ثم يعود لولاية ثالثة والان نحو الرابعة.

يدرك هذا المحنك الذي عرف كيف يجمع بين احابيل السياسة والاعمال والدين والوطنية، ان البقاء في الساحة الحمراء طويلا يتطلب منه استجماع كل ما يملك



لا منافس قويا لبوتين، وافضلهم قد لا يحصل على اكثر من 10% من الاصوات.



الى ولاية رابعة، وهو في الـ 66 من العمر.

من مقومات القوة والدهاء ليستمر حتى عام 2024.

لهذا، وهو يذهب بثقة الى صناديق الاقتراع في 18 الشهر الجاري، حافظ على تكتيكاته الشعبية، والتزم مؤتمره الصحافي المتلفز الذي يستمر لساعات ويشاهده ملايين الروس، مقتربا من مشكلاتهم الصغيرة من اقصى الشرق الروسي وسيبيريا، وصولا الى المواجهة الاكبر مع النفوذين الاميركي والاوروبي المتناميين على حدود بلاده غربا. لن تكون "اوكرانيا ثانية"، يقول بوتين، وهو يحذر من خطر "الثورات الملونة" التي دعمها الغرب في معاقل النفوذ الروسي تاريخيا.

في الواقع، لا يوجد منافس قوي لبوتين في انتخابات اذار. افضلهم حالا قد لا يحصل على اكثر من 10% من اصوات الناخبين. لكن بوتين يكتفي معلقا على ذلك بالقول: "ليست مهمتي ان اربي منافسين لي".

يرجح مراقبون ان ينال نسبة لا تقل عن 60% من اصوات الناخبين. هو واثق من ذلك، لكنه يريد ان تكون نسبة المشاركة اكثر من 30% ممن يحق لهم المشاركة في التصويت. وهي مهمة ليست سهلة نظرا الى احساس قواعده الشعبية والناخبة وعموما الروس. انه يتجه الى فوز سهل. ◄

آخر الاستطلاعات

بحسب استطلاع للرأي اجراه المركز الروسي لبحوث الرأي العام حول نيات التصويت لدى الناخبين الروس خلال شباط، بدت النتائج المتوقعة كالاتي:
الرئيس فلاديمير بوتين 71%.
المرشح الشيوعي بافل غرودينين 6.9%.
المرشح الليبرالي الديموقراطي فلاديمير جيرينوفسكي 5.7%.
الصحافية كسينيا سوبتشاك 1.3%.
المرشح الليبرالي غريغوري يافلينسكي 0.7%.
واعلن 3.2% انهم لن يشاركوا في الانتخابات، واشار 0.5% الى انهم يعتزمون تمزيق اوراق الاقتراع.

ثروة بوتين؟

لا احد يعرف تماما حجم ثروة فلاديمير بوتين. التقديرات المتداولة تضعها ما بين مئات الاف الدولارات، وصولا الى 200 مليار دولار. الفرق شاسع.
بحسب لجنة الانتخابات المركزية الروسية، تتضمن ثروة بوتين الاموال والممتلكات الاتية:
- **دخل بوتين في الفترة ما بين عامي 2011 و2016 بلغ 38.5 مليون روبل (حوالى 600 الف دولار).**
- **يمتلك 13.8 مليون روبل موزعة على 13 حسابا مصرفيا.**
- **يمتلك 230 سهما في مصرف "سانت بطرسبرغ".**
- **مصادر دخله هي معاشه التقاعدي العسكري، وراتبه الحالي، والعائدات من حساباته المصرفية.**
- **يمتلك شقة في مدينة سانت بطرسبرغ بمساحة 77 مترا مربعا، ومرآبا بمساحة 18 مترا مربعا، كما وضعت شقة لاستخدامه الشخصي في موسكو بمساحة 153.7 مترا مربعا.**

بحسب البيانات نفسها، يملك بوتين ثلاث سيارات: اثنتان من طراز "Gaz M21" من اصدار عامي 1960 و1965، الى جانب سيارة "نيفا" من طراز عام 2009، مقطورة سيارة باسم "Skif" طراز عام 1987.
وتقدر صحيفة "الاندبندنت" البريطانية ثروته بـ 24 مليار دولار. شبكة "سي ان ان" الاميركية من جهتها تقول انها نحو 200 مليار دولار، وانها مخفية في حسابات مصرفية لمساعدين مقربين منه.

اذا لم يحقق بوتين مراده، فان ذلك قد يفتح الباب امام انتقادات اوسع من خصومه، والغرب، بانه لا يتمتع بتأييد الغالبية من الروس، وانه يحكم بقبضة من حديد ويقيد الحريات.

في اطار زيادة الضغط عليه عشية الانتخابات، اعلنت الادارة الاميركية عن لائحة سوداء جديدة تضم 114 شخصا من السياسيين ورجال الاعمال الروس،



محاولات التأثير الاميركية المحتملة على الانتخابات الروسية لم تتوقف



بينهم رئيس الحكومة ديميتري ميدفيديف والمتحدث الرسمي باسم الكرملين ديميتري بيسكوف. وافادت وزارة الخزانة الاميركية ان 96 شخصا من الذين وضعوا على القائمة يحسبون من "الاوليغارش" وتفوق ثروتهم المليار دولار.

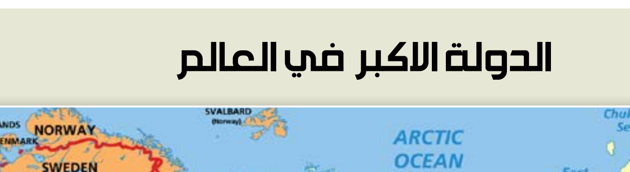
تحاول الادارات الاميركية المتعاقبة منذ سنوات الضغط على الاقتصاد الروسي بالعقوبات، خصوصا بعد احداث القرم واوكرانيا، وقبلهما بسبب علاقات موسكو مع طهران. حاليا تتخذ العلاقات منحى جديدا، بعد صدور تقرير رسمي للاستخبارات الاميركية قبل اسابيع يتحدث عن ان بوتين امر باجراء "حملة نفوذ" تهدف الى الاساءة الى هيلاري كلينتون، ومساعدة الرئيس المنتخب دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية 2016.

يشير تقرير الاستخبارات الاميركية الى ان الحملة تضمنت قرصنة جماعات وافراد في الحزب الديموقراطي، بما في ذلك رئيس حملة كلينتون، جون بودستا، والافراج عن تلك المعلومات من طريق مواقع اطراف ثالثين. وتخلص الاتهامات الاميركية الى ان روسيا صعّدت بشكل ملحوظ من جهودها لتقويض "النظام الديموقراطي الليبرالي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية".

اذن، من حق بوتين ان يشعر بالقلق من محاولات التأثير الاميركية المحتملة على انتخاباته الرئاسية. وهي اصلا لا تتوقف وتتخذ اشكالا متعددة. كان الرئيس الروسي قرر في العام الماضي تقييد نشاط المنظمات غير الحكومية الناشطة بقوة في انحاء روسيا. قبل ايام، قال بوضوح ان الزعيم الروسي المعارض اليكسي نافالني هو "مرشح واشنطن" للرئاسة الروسية. نافالني هذا كان قد منعته اللجنة المركزية للانتخابات من الترشح بسبب اتهامات طاولته وتتعلق بالفساد.

لكن لا نافالني، الممنوع من التنافس في الانتخابات، ولا غيره من المرشحين الاخرين، يبدو انهم سيعرقلون انتشاء القيصر "بوتين الرابع" بافتتاح "المونديال" في حزيران المقبل. النصر الانتخابي شبه محتم. عيون

الدولة الاكبر في العالم





تقع روسيا الاتحادية في اجزاء من اوروبا وآسيا. لها حدود برية مع الدول التالية: النروج، فنلندا، استونيا، لاتفيا، ليتوانيا، بولندا، بيلاروسيا، اوكرانيا، جورجيا، اذربيجان، كازاخستان، الصين، منغوليا، كوريا الشمالية.

تتجاور روسيا ايضا مع ولاية الاسكا الاميركية، السويد، الدانمارك، تركيا، اليابان عبر مساحات مائية صغيرة.

تعتبر روسيا اكبر دولة في العالم من حيث المساحة، اذ تبلغ 17,075,400 كلم مربع، وهي ضعف مساحة كندا ثاني اكبر دولة في العالم. بين عامي 1922 و1991 كانت روسيا اكبر الجمهوريات في الاتحاد السوفياتي (السابق) الذي كان اكبر دولة شيوعية في العالم. في الثمانينات من القرن العشرين بدأت جمهوريات عدة من الاتحاد السوفياتي تطالب بالاستقلال. عام 1991 تفكك الاتحاد السوفياتي.

ينتمي معظم شعب روسيا الى الجنس الروسي المنحدر من اصل سلافي، وفي روسيا اكثر من مئة اقلية وقومية. نحو 73% من السكان يعيشون في المدن، وتشير التقديرات الى ان عدد السكان يبلغ نحو 150 مليون شخص.

تستغرق رحلة بالقطار بين موسكو في الغرب وميناء فلاديفستوك في اقصى الشرق الروسي سبعة ايام، تمر خلالها عبر ثمانية من اقاليم التوقيت.



اظهر قدرة هائلة على الزعامة والحد من الانهيار الروسي الشامل.

مليارات البشر ستكون شاخصة نحو موسكو في ذلك اليوم الكروي، وما من شيء سيقبل بوتين بان يلطخه. لكن القلق كبير. بعد 18 اذار، سيشاهد العالم الصورة الشائعة لقاعة الاحتفالات الكبرى في الكرملين والباب العملاق المذهب يفتح امام الرئيس الجديد، وهو يتقدم بهدوء وثقة ليعبر وسط هتاف الحراس: فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين. من الطرائف الكثيرة المتداولة حول بوتين، انه ليس انسانا عاديا، او ربما من كوكب اخر. يتداول ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي صورة ثلاثية لجندي سوفياتي من عام 1920، واخرى لجندي سوفياتي من عام 1941 خلال الحرب العالمية الثانية، وصورة من عام 2015 لبوتين في ملابس عسكرية. بوتين يتكرر... عبر الازمان. فالوجه متطابق في الصور الثلاث.

نظام الحكم

يعتبر الرئيس الروسي اعلى سلطة تنفيذية في البلاد. فهو رأس الدولة وكبير موظفيها. ينتخب الشعب الروسي الرئيس لولاية من ست سنوات (بعد تعديلات دستورية سبقت انتخابات عام 2012). يعين الرئيس، بموافقة مجلس الدوما، رئيس الوزراء الذي يرأس مجلس الوزراء، ويقوم هو والوزراء باعباء الحكم.

يسمى البرلمان الروسي الجمعية الاتحادية وتتكون من مجلسين: مجلس دوما الدولة وفيه 450 عضوا، ومجلس الاتحاد ويضم 178 عضوا. يقترح مجلس الدوما مشاريع القوانين ويجيزها مجلس الاتحاد والرئيس قبل ان تصبح قوانين نافذة. لمجلس الدوما ان يتخطى مجلس الاتحاد ويودع مشاريع القوانين لدى الرئيس مباشرة. يوافق مجلس الاتحاد على التعيينات الحكومية، كما يوافق على بعض قرارات الرئيس مثل اعلان الاحكام العرفية واستخدام القوات المسلحة خارج روسيا. ينتخب الشعب اعضاء مجلس الدوما. اما اعضاء مجلس الاتحاد فهم موظفون في الحكومات المحلية. اعضاء مجلس الاتحاد اما حكام اقاليم واما رؤساء هيئات تشريعية في الاقاليم ويحصلون على عضويتهم في المجلس بحكم مناصبهم لا عبر الانتخاب.

من النشيد الروسي

"روسيا انت دولتنا المقدسة
روسيا انت بلدنا الحبيب
ارادة جبارة، ومجد عظيم
وارثك باق في كل زمان
لك المجد كله، يا وطنا يا حر
للشعوب الشقيقة اتحاد عريق
ولنا من الاجداد، حكمة شعبية
لك المجد بلدنا، بك نعتز
من بحار الجنوب الى حافة القطب
تمتد غاباتنا، ومعها الحقول
في الوجود انت فريدة، وبلا مثيل
يحميك الله يا ارضنا العزيزة
لك المجد كله، يا وطنا يا حر".